

كل شيء ، كان الاسرائيليون معرضين لهجمات من الشمال والغرب في حين أنهم لا يسيطرون الا على رأس جسر ضيق يصلهم بقواتهم في المؤخرة . والعوامل النفسية ، في الحرب ، ذات قيمة حاسمة . وكان من المحتمل ان يواجه الاسرائيليون اشد عدو لهم في الجيش الثالث لان هذا الاخير كان حيال ذلك المزيج النادر من الخطر والامل الذي انتج تاريخيا الاختراقات البطولية للحصار .

والامر الاهم هو ان خط وقف النار لتشرين الاول كان باهظ التكاليف الى حد لا يطاق بالنسبة لاسرائيل . فقد كان يتطلب حالة تعبئة خفضت القوة العمالية الاسرائيلية بنسبة قدرت بـ ٢٠٪ . ويقول اسحق بن اهارون ، الامين العام السابق للهستدروت ان تعبئة الدفاع منذ تشرين الاول ١٩٧٣ قد حرمت الاقتصاد الاسرائيلي ٣٠٪ الى ٤٠٪ من عمالها الفنيين المهرة ، وخفضت الانتاج بنسبة ٣٠٪ (الأساس المقارن هو ايلول - سبتمبر ١٩٧٣) ، وألغت ما يوازي سنتين من النمو الاقتصادي . (نوموند ، ٩ كانون الثاني - يناير ، ١٩٧٤) . وكانت هذه الحقائق قد أخذت تنعكس في الحياة اليومية للناس . فقد ارتفعت كلفة مواد التغذية الاساسية - كالخبز والحليب والزبدة - من ٢٠٪ الى ٧٠٪ ، والنقل بنسبة ٥٠٪ ، وانتشر التشوش في قطاع الخدمات - البريد والهاتف وتسلیم البضائع - على نطاق واسع . (تايم ، ٤ آذار - مارس ، ١٩٧٤) . وكانت الاكلاف السياسية والاجتماعية للمأزق على طول خط ما بعد تشرين الاول باهظة جدا . وكان الرجال المعاون وعائلاتهم بدأوا يصرخون مطالبين بنهاية سريعة للامر ، اما بواسطة الحزب او السلم .

وكان يوسع اسرائيل ، على الارجح ، ان تحافظ على المستوى المطلوب للتعبئة اذا تلقت كميات كبيرة من المعونة الاقتصادية والعسكرية وتدفقا كبيرا من الاشخاص المهرة من الخارج . والولايات المتحدة هي المصدر الوحيد لكلا الامرين . وبشكل المرء في ان واشنطن كانت مستعدة للمساعدة بصورة ذات معنى . فارسال اسلحة بقيمة ٢٥٥ بليون دولار على جناح السرعة لانقاذ حليف من الهزيمة شيء ، وابتاؤه في وضع عسكري محفوف بالمخاطر بكلفة ٨ بلايين او ١٠ بلايين دولار سنويا

تحتل مركزا هجوميا عند طرف داخلية مصر ووراء الطوابير المصرية المتقدمة . الا ان الحالة كانت مؤاتية لمصر من الناحية الاستراتيجية . فان خطر وقف النار الاتفاقي الشكل ، مع النمط المتشابه في السيطرة على الاراضي ، جعل الجيبسب الاسرائيلي على الضفة الغربية معرضا جدا للهجوم المباغت . وما كان يوسع الاسرائيليين ان يستخفوا بهذا الخطر ، بعدما تم امتحان قوة شكيمة الجنود المصريين ، لا في حرب تشرين فحسب بل ايضا خلال التجاذب منذ وقف النار . وللبقاء على الضفة الغربية كانوا سيضطرون الى البقاء في حالة تاهب ، الامر الذي لن يسبح ، في افضل الاحوال ، الا بتسريح جزئي لجنود وحدات احتياطهم . وما كان بإمكان اسرائيل ان تتحمل ذلك .

وفي حال نشوب حرب اخرى كان سيتعرض الثلاثون الف اسرائيلي على الجانب الغربي لضرب قوي من نحو ٢٠٠ الف جندي مجهزين تجهيزا حسنا ويسهل تموينهم وامدادهم من جنود الجيشين المصريين الاول والثاني الى الغرب والشمال . وحتى لو اخفق هذان الجيشان في تحسين عرضهما السابق وتماثلا بطريقتهما الثابتة التقليدية المعتادة ، فان الاسرائيليين كانوا سيحتاجون الى اكثر من مجرد البراعة والجرأة لمواجهةهما . وقد يضطرون الى استخدام تعزيزات . وسيكون تعزيز هذه القوات وتموينها صعبا في افضل الحالات ، اذ ان خطوط امدادات اسرائيل كانت طويلة ، ولم تكن تسيطر الا على نحو ثمانية اميال من رأس الجسر على الضفة الشرقية . وكان من السهل ان تخسره لعدو مصمم ومستعد لبذل التضحيات كما كان العرب مستعدين بشكل واضح . وفي تلك الحالة كان يمكن ان يجد الاسرائيليون انفسهم في وضع اسوأ من وضع الجيش الثالث المصري . ونظرا الى ضالة عدد سكان اسرائيل والمهارات الضرورية لجنود احتياطها ، فان وقوع قوة كبيرة كهذه في الشرك كان سيكون كارثة لاسرائيل - بينما هو مجرد نكسة بالنسبة لمصر .

ان عزلة الجيش الثالث ، على خطورتها ، لم تكن بحال من الاحوال ميئوسا منها كما صورها المحللون في الصحف الغربية . فقد كان بإمكانه الوصول الى المياه العذبة، وكانت بعض الامدادات تصله سرا في الواقع من البر الرئيسي . وغسوق